

إن كان دين محمد لم يستقم إلا بقتلي فياسينوف خديني

الموقف الأعظم

إن الأفعال بحد ذاتها لا تعني شيئاً من دون الهدف والذي بدوره يعطي تلك الأفعال قيمتها الحقيقية فإنك مثلاً حين تشرب الماء، فإنك تفعل ذلك تارة بهدف ارواء العطش «وبتعبير آخر سد حاجة دنيوية في البشر»، وتارة بهدف التقوي على عبادة الله عز وجل، إن عملية شرب الماء في الحالتين واحدة ولكن الهدف مختلف، وأيما اختلاف، فلا وجه للمقارنة بين من يشرب الماء لنفسه وبين من يشرب الماء لله، فيقع أجره على الله.

كذلك الموقف الذي سجله الحسين عليه السلام فإن الهدف من وراءه هو الذي أعطاه ذلك البعد الزمني والمكاني الذي نقله عبر مئات السنين ليكون كل يوم عاشوراء وكل أرض كربلاء وما أعظمه من موقف سجل يوماً وما أعظمها من كلمة قالها سيد الشهداء وهو يضع الخطوط الأساسية للثورة: «ما خرجت أشراً ولا بطراً ولا مُفسداً ولا ظالماً، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي، لأمر بالمعروف وأنهاي عن المنكر»، وليكن بذلك مصداقاً لقوله تعالى: «مَنْ الْمُؤْمِنِينَ رَجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا» - الأحزاب - الآية - ٢٣

وأما النتائج التي حققها الحسين عليه السلام فما نزال نعيشها إلى الآن، وما بقاء الإسلام حتى يومنا هذا إلا دليل على مدى قوة الموقف الذي وقفه الحسين يوم كربلاء فهو الوتر على مر الزمان وسوف يظل نبأه يضيء درب الحق وختاماً نقول:

السلام عليك يا ثار الله

السلام عليك أيها الوتر المتوتر ورحمة الله وبركاته

إن الدنيا برغم تعقيدها وتشعبها ومدى الغموض الذي قد تبدو عليه إلا أنها في حقيقة الأمر تتمحور حول اتجاهين متناقضين، اتجاه يمثل جانب الحق وما يضمنه من مفاهيم أخرى مثل الخير والعلم والعدل وغيرها، واتجاه آخر يمثل جانب الباطل وما يضمنه من مفاهيم أخرى مثل الشر والجهل والظلم وغيرها، فطالما كانت هناك تلك الجبهتان، وكان جل ما هو مطلوب من الإنسان هو اتخاذ موقف واضح يحدد مكانة الإنسان فإما إلى جبهة الحق وإما إلى جبهة الباطل، وكما جاء في القرآن الكريم قوله تعالى: «وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا، فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا، قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا، وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا» سورة الشمس الآية ٧-١٠.

ولما كان البشر متفاوتين فيما بينهم من حيث القوة والإستعداد النفسي والعقلي لإتخاذ القرارات فإن من البديهي أن يكون هناك تفاوت في مدى قوة وحجم الموقف المطلوب، وهنا نطرح سؤالاً: ما مدى قوة الموقف الذي وقفه الحسين عليه السلام والذي سجله في كربلاء؟ إن التضحيات التي قُدمت في كربلاء لم تسجل يوماً لأحد فلقد ضحى الحسين عليه السلام بولده وأخوته وأصحابه صابراً محتسباً لم يظأطئ رأساً ولم يداهن عدواً حتى استدعى الموقف أن يختار بين أن يضحي بنفسه وبين أن تمحي الرسالة المحمدية خاتمة الرسالات من الوجود، وهنا قال الحسين عليه السلام ماسكاً تاريخ البشرية من طرفيه ليعطيه أروع درس سجل يوماً: «إن كان دين محمد لم يستقم إلا بقتلي فياسينوف خديني».

ولنعرف مدى قوة الثبات على الموقف، يجب علينا أن نعرف الهدف من وراء الثورة الحسينية والنتائج المتحققة.